العلاقة الجدلية بين اللغة العربية ودراسات الأديان في الفكر الإسلامي

(دراسة في مفردات الديانة النصرانية في الخطاب القرآني)

سيكو توري

ملخص البحث

حديث القرآن الكريم عن النصرانية من أكبر مصادر تكوين فكر المسلم عن هذه الديانة، فتحدث عن كتابهم المقدس "الإنجيل" وعن مؤسس الديانة "عيسى عليه السلام" وألقابه الأخرى مثل: "المسيح" "كلمة الله" "روح" وغيرها من قضايا نصرانية فُهمت في الفكر الإسلامي كما هي في اللغة العربية من حيث الاشتقاق من عدمه ومن حيث الدلالة اللغوية، لا كما هي في لغة عيسى عليه السلام. لذا، تسعى هذه الورقة إلى تحليل العلاقة الجدلية بين اللغة العربية وفهم دين من الأديان نتيجة فهم لغوي ما، الديانة النصرانية خاصة. وذلك أن القرآن الكريم "مفردات قرآنية" تناول الحديث عن قضايا ذات صلة بالديانة النصرانية باللغة العربية رغم أنها ليست لغة عيسى عليه السلام ولا قومه. وسيتخذ البحث "التفسير الكبير" أو مفاتيح الغيب عينة الدراسة. وسيسلك الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي في تتبع مفردات النصرانية في القرآن الكريم وأثر اللغة في فهم ذلك. ومن أهم نتائج البحث إبراز دور اللغة في تكوين فكر المسلم في علم الأديان، وقد وقف علماء المسلمين على قضايا لغوية لدى تطرقهم لقضايا دراسات الأديان، وكان للغة أثرها في إدراك كنه دين من الأديان، ومنها ضرورة التفرقة بين الدين من حيث هو دين، وبين المفاهيم التي ارتبطت بالدين نتيجة عامل لغوي ساعد فيه عالـم مسلم..

الكلمات المفتاحية: المفردة القرآنية، مصطلحات الديانة النصرانية، الإنجيل، عيسى، يحيى، مريم، الموضوعية، التفسير الموضوعي، الخطاب القرآني، الرازي.

المقدمات المنهجية:

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، اللهم رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما؛

للباحث اهتمام بالنصرانية أولا، وبالنصرانية في الفكر الإسلامي، وبالنصرانية في القرآن الكريم خاصة، وأضحى هذا جزءا من مجالات اهتمامه.

يضاف إلى ما مضى أن من الموضوعات الجديدة في حقل الدراسات القرآنية مصطلح "المفردة القرآنية" والتي تعنى بدراسة المفردات الواردة في القرآن الكريم ودراسة مفهومها والجمع بين العوامل المشتركة بينها، وما تؤدي من معنى كلي. ولا ريب أن لإدراك ذلك دور في الفهم التكاملي والشمولي للقرآن الكريم، وتعزيز للتفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

ذاك من جهة، ومن أخرى فقد حظي علم مقارنة الأديان باهتمام المسلمين منذ القدم، واهتم الإسلام بالأديان ببيان أصل الديانات والعلاقة الجامعة بينها في الأصل. يجد المتتبع أن البحث العلمي المعاصر أثمر في الاهتمام بالدين كظاهرة من الظواهر الاجتماعية لها تشبعها وتفريعاتها ومكانتها. وكرس لدراسة الأديان مناهج مختلفة ومتباينة، وإن كان ثمة صلة وصل بين هذه المناهج.

من أهم الموضوعات المثارة مؤخرا في حقل دراسات الأديان الموضوعان الآتيان: أولهما: الموضوعية: وهي كيف يمكن لغير

المتدين، أو لصاحب دين مغاير أن يدرس دين الآخر دون أن يعتدي عليه، ويسفه معتقداته ويكفر ويفسق ويبدع، وأن يفهم الدين كما يؤمن به أتباعه؟ يرى المسلمون إمكانية ذلك من باب العدل والإنصاف وبيان الحقيقة، لذا يطلقون أحكاما أخلاقية ودينية على هذه الأديان بعد فهمها. ويرى الفكر الغربي إمكانية ذلك، ولكن بالتجرد عن الخلفيات المسبقة، وتجميد الحكم أثناء دراسة دين الأخلاق، بل وعدم الحكم بالصحة والبطلان الذي بدوره يفسد الموضوعية في دراسة الأديان، ويحول دون أن يفهم الباحث الدين كما يراه أصحابه.

ثانيهما: السابق في دراسة الأديان: يرى الغرب أن علم مقارنة الأديان تخصص جديد قام على مناهج علمية معاصرة، وهو يختلف عن علم الكلام، وعن علم الجدل والمناظرة، وعن علم الدفاع عن الدين وتبريره، وعليه فإن لهم الأسبقية في هذا الحقل بشكله الحالي. ويرى المسلمون في المقابل أن لهم الأسبقية في ذلك وأن القرآن الكريم عني بالأديان كثيرا، فامتاز الفكر الديني الإسلامي في منتجاته: التفسير، العقيدة، الفرق والأديان بالاهتمام بهذه الأديان.

ولا زال الأخذ والعطاء حول هذين الأمرين محط اهتمام الدارسين في هذا الحقل. وعليه، فإن هذه الدراسة تأتي لتطبيق عملي لما يدور الكلام حوله من النظرية السابق ذكرها، وذلك بدراسة موقف القرآن الكريم من النصرانية، بتسليط الضوء على المصطلحات التي يطلقها على النصرانية وبيان كيف فهمها وفسرها علماء المسلمين، الإمام فخر الدين الرازي أنموذجا، وذلك لأن له في التفسير كما له في علم الكلام والأديان، وألف في النصرانية كذلك.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في دراسة الاسم الأنسب للكتاب الذي نزل على عيسى، وبيان حقيقته ومذا الوقوف على مدلول عيسى عليه السلام لغة، وغير ذلك من ألقابه عليه السلام، وما مدى نسبة معاني تلك الدلالات اللغوية ونسبتها إلى لديانة النصرانية، وهل يشترط أن يكون هذا الاسم المختار مذكورا في الإنجيل أم يكتفي أن يصطلح عليه الناس ويتعارفونه، وماذا يمكن أن يترتب على ذلك في الفكر الديني؟ تسعى هذه الورقة إلى تتبع المصطلحات التي يطلقها القرآن الكريم على بعض تعاليم النصرانية، وحول عيسى (عليه السلام).

حدود البحث:

يجدر بالذكر أن البحث سيكون في الإطارين الآيتين:

١- القرآن الكريم: بتتبعه واستخراج المصطلاحات.

٢- كتابات الإمام الرازي في تجلية المقصود من هذه المصطلحات، نظرا لكونه مفسرا وعالم كلام، له مؤلفات في الحقلين.

٣- دراسة معاني هذه المصطلحات والأفكار التي تدور حولها في نطاق الفكر الإسلامي ودراسات الأديان، ولا تقصد الدراسة الوقوف على الدلالات البلاغية واللغوية والأسلوبية في هذه المصطلحات، فذاك مجال آخر!

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في الأسئلة الآتية:

١- ما دلالة مصطلح "عيسى" في القرآن الكريم؟

٢- ما حقيقة مصطلح الألفاظ الواردة لقبا أو وصفا لعيسى عليه السلام في القرآن الكريم وما دلالاتها:؟

٣- ما دلالة مصطلح "الإنجيل" في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يكمن أهداف البحث في الآتي:

١- بيان دلالة مصطلح "عيسى" في القرآن الكريم؟

٢- دراسة حقيقة مصطلح الألفاظ الواردة لقبا أو وصفا لعيسى عليه السلام في القرآن الكريم وما دلالاتها:؟

٣- الوقوف على دلالة مصطلح "الإنجيل" في القرآن الكريم؟

منهج البحث:

نظرا بأن البحث يدور حول بعض مصطلحات الديانة النصرانية في الخطاب القرآني، كان لابد من سلوك المنهج الاستقرائي في تتبع جزئيات الموضوع من القرآن الكريم أولا. ويتطلب البحث التعرض للمنهج التحليلي، في حسن تنزيل هذه الآيات على مظانها. علاوة على أنه لا غنى للبحث من المنهج الوصفي؛ وذلك في بيان قضايا البحث.

إجراءات البحث:

سيتبع الباحث لإنجاز البحث ما يأتي:

١- جمع الآيات المتعلقة بمصطلح النصارى ومرادفاتها

٢- الرجوع إلى كتب التفاسير في بيان ذلك (تفسير مفاتيح الغيب أنموذجا)

٣- دراسة أثر ذلك على فهم علماء المسلمين للديانة النصرانية

تحليل الفكر الكلي المترتب على ما سبق

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة، فلعله يمكننا أن نعد هذه الورقة مساهمة وجديدة من نوعها، وذلك أن الدراسات السابقة لهذا الموضوع لم يعالج ما البحث بصدده، وإنما انصب معظمها على قضايا أخرى. من هذه الدراسات السابقة رسالة بحث بعنوان: النصرانية في القرآن الكريم، لمؤلفه محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. وكتاب Jesus in the Quran (عيسى في القرآن) لمؤلفه Geoffrey Parrinder٢ (جيوفري باريندر)، وهو باللغة الإنكليزية. وكتاب:The Moslem Christ (المسيح المسلم)، كتاب قديم، فقد أُلف في ١٩١٢، وباللغة الإنكليزية، ألفه المستشرق Samuel Zwemer٣ (صموئيل زويمر)، وكتاب النصرانية بين نبأ القرآن المجيد وخبر العهد الجديد تاريخا وعقيدة، لمؤلفه جمال سعد محمود، وكتاب Jesus a prophet of Islam٤، (عيس نبي الإسلام)، لمؤلف محمد عطاء الرحيم ومن الدراسات السابقة النصرانية في الخطاب القرآني،٥ وصفات النصارى في الخطاب القرآني،٦ وعقيدة ألوهية عيسى،٧ ومنها: منهج الخطاب القرآني في الحديث عن النصرانية وآثاره.٨ المفردة القرآنية مصطلحات النصارى في الخطاب القرآني.٩ فهذه الكتب والمقالات وإن كانت تتناول النصرانية وتتكلم عن عيسى عليه السلام كما جاء في القرآن؛ إلا أنها عنيت بقضايا العقيدة بيانا وردا، ولم تهتم بقضايا أخرى لها صلة بالنصرانية وتحدث عنها القرآن، ومن هذه القضايا تتبع دلالات مصطلح "عيسى" "ألقاب عيسى" "والإنجيل، مفردة من مفردات القرآن وأثر ذلك على فهم الديانة النصرانية في الفكر الإسلامي. وهذا ما سيركز عليه هذا البحث.

محتوى البحث:

سيشتمل البحث على المباحث الآتية:

١- المبحث الأول دلالة مصطلح "عيسى" في القرآن الكريم.

٢- المبحث الثاني: حقيقة مصطلح الألفاظ الواردة لقبا لعيسى عليه السلام في القرآن الكريم ودلالاتها.

٣- المبحث الثالث: دلالة مصطلح "الإنجيل" في القرآن الكريم.

المبحث الأول: عيسى عليه السلام في الخطاب القرآني:

عيسى عليه السلام هو الاسم الذي يستخدمه القرآن للحديث عن الشخص الذي يلتف إليه النصارى، على أساس أنه المؤسس أو الذي أتى بالديانة النصرانية كما يعتقد النصارى،١٠ أو الشخص الذي يعتبره القرآن آخر أنبياء بني إسرائيل.

لقد اهتم القرآن في حديثه عن النصرانية بعيسى عليه السلام، والقرآن إذ يتكلم عنه فهو يركز على نقاط وأفكار رئيسية لتحقيق الغرض من حديثه عن النصرانية، علما أن هذه النقاط والمسائل التي تناولها القرآن كفيلة لمعرفة ما يدور في النصرانية من عقيدة حول شخصية المؤسس كما يقول النصارى، أو شخصية آخر نبي بني إسرائيل كما يقول القرآن، مع تعقيب القرآن لموقفه في المسألة.

لقد تحدث القرآن عن عيسى عليه السلام في خمس وعشرين موضعا، ست عشرة مرة منها ينسب فيه إلى مريم أمه، وغير هاتين فإنه يقترن بالذكر مع موسى عليه السلام، أو جملة من الأنبياء.١١ يقول الرازي: " في كثير من المواضع يقول الله عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، إشارة إلى أنه لا أب له، إذ لو كان لوقع التعريف به."١٢ ولا إنكار في إمكانية حدوث ذلك شرعا وعقلا، - ولا ينبغي تفسير ذلك بأنه إله، لأنه ولد من غير أب - أما شرعا فبالإخبار وأما عقلا وفلسفة فقد أطال الرازي في بيان وجوه ذلك، حيث بين لأنه لما لم يبعد تخليق آدم من غير أب فلأن لا يبعد تخليق عيسى من غير أب كان أولى وهذه حجة ظاهرة – شرعا - وأما على أصول الفلاسفة فالأمر في تجويزه ظاهر، ومن ثم ذكر الرازي وجوها دالة على ذلك، مجملها ما يأتي:

الوجه الأول: دليل عدم الاستحالة عقلا. فالعقل لا يحيل ذلك.

الوجه الثاني: دليل الواقع: وهو أنا نشاهد حدوث كثير من الحيوانات على سبيل التولد، كتولد الفأر عن المدر والحيات عن الشعر والعقارب عن الباذروج، وإذا كان كذلك فتولد الولد لا عن الأب أولى أن لا يكون ممتنعاً.

الوجه الثالث دليل التخيل أو التصورات أو التخمين: وهو أن التخيلات الذهنية كثيراً ما تكون أسباباً لحدوث الحوادث الكثيرة، أليس اللوح الطويل إذا كان موضوعاً على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه، ولو جعل كالقنطرة على وهدة لم يقدر على المشي عليه؟! بل كلما مشى عليه يسقط وما ذاك إلا أن تصور السقوط يوجب حصول السقوط.١٣

لعل كلمة " عيسى " اسم أعجمي غير عربي، إذ لم أقف في العربية على معنى يصح أن يخلق علاقة بين ذاك المعنى وبين اسم العلم عيسى، فمعظم المعاجم العربية، يعدونه من الألفاظ الأعجمية، أو يذكرون لها في العربية معنى لا يمتد بصلة إلى الاسم العَلم، لذا نقول ما قاله الرازي بكل بساطة، إذ قال: " قيل عيسى بالسريانية -أي- يشوع."١٤ ويقول أيضا: "وعيسى أصله يشوع كما قالوا في موسى أصله موشى أو ميشا بالعبرانية."١٥

هذا كل ما قاله عنه، وإذا ما أردت الوقوف على ما ذكرته المعاجم من معنى، فيقول الأصفهاني: " عيسى: اسم علم، وإذا جعل عربيا أمكن أن يكون من قولهم بعير أعيس وناقة عيساء، وجمعها عيس وهي إبل بيض يعتري بياضها ظلمة، أو من العيس وهو ماء الفحل يقال عاسها يعيسها."١٦ ولقد ذكر ابن منظور معان كثيرة للكلمة، منها: الاسم العلم وعِيسَى اسم المسيح صلوات اللّه على نبينا وعليه وسلم، وذكر عن الجوهري أن عِيسى اسم عِبْرانيّ أَو سُرياني، والجمع العِيسَوْن بفتح السين، وقال غيره العِيسُون بضم السين لأَن الياء زائدة، وذكر كذلك عن الزجاج أن عيسى اسم عَجَمِيّ عُدِلَّ عن لفظ الأَعجمية إِلى هذا البناء وهو غير مصروف في المعرفة لاجتماع العُجمة والتعريف فيه، ومَنال اشتقاقه من كلام العرب أَن عيسى فِعْلى فالأَلف تصلُح أَن تكون للتأْنيث فلا ينصرف في معرفة ولا نكرة، ويكون اشتقاقه من شيئين: أَحدهما العَيَس والآخر من العَوْس وهو السِّياسة، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، فأَما اسم نبيّ اللّه فعدول عن إِيسُوع كذا يقول أَهل السريانية، قال الكسائي وإِذا نسبت إِلى موسى وعيسى وما أَشبههما مما فيه الياء زائدة قلت مُوسِيّ وعيسِيّ بكسر السين وتشديد الياء.١٧

وذكر صاحب مختار الصحاح ما لا يبعد كثيرا من هذه المعاني، فمما ذكر هو أن العِيسُ بالكسر الإبل البيض التي يُخالط بياضها شيء من الشُقرة، واحدها أَعْيَسُ والأُنثى عَيْسَاءُ بيِّنة العَيَسُ بفتحتين، ويقال هي كرائم الإبل، و عِيسَى بن مريم عليه السلام اسم عبراني أو سُرياني، والجمع العِيسَوْن بفتح السين، ورأيتُ العِيسينَ ومررتُ بالعيسَيْنَ، وأجاز الكوفيون ضم السين قبل الواو وكسرها قبل الياء، ولم يُجزه البصريون وكذا القول في موسى والنسبة إليهما عِيسَوِيّ وموسَوِيّ و عِيسِيّ ومُوسِيّ.١٨ وكما قد رأينا، إن أفضل ما يقال في معنى عيسى أنه اسم علم أعجمي من اللغة السريانية كما عبر عنه الرازي، وهو يرى أنه من إيشوع. ولعل في هذا غنى عن الخوض في سبب استخدام القرآن للفظ عيسى بدلا من يسوع أو يشوع، كما تسائل صموئيل زويمر.١٩ ولعله لا ينبغي الوقوف حول مجرد الاسم أكثر من وقوفنا على من يطلق الاسم عليه و عن حقيقته، فالقرآن عبر عنه بـ عيسى، و في الإنجيل سمي يسوعا: "لأن الذي هي حبلى به إنما هو من الروح القدس. فستلد ابنا، وأنت تسميه يسوع، لأنه هو الذي يُخلّص شعبه من خطاياهم."٢٠ كما أنه من المعروف أنه المسمى بـ عمانوئيل، ويطلق عليه كذلك Jesus، فلا مشاحة في كل هذا، خاصة إذا عرفنا أن نصارى العرب قبل الإسلام كانوا على علم بهذا المصطلح، وبه خوطب النجاشي، وبه تفاهم وفد نجران مع النبي.

مما يجدر بالذكر أيضا أن القرآن ينسب عيسى لذرية إبراهيم، ولا إشكال في ذلك، إذ يعنَى بتلك النسبية، النظرة إلى جهة الأم، يقول الرازي: " فجعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أن إبراهيم عليه السلام كان جداً لعيسى من قبل الأم."٢١ ويقول أيضا: " الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الله تعالى جعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أنه لا ينتسب إلى إبراهيم إلا بالأم، فكذلك الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن انتسبا إلى رسول الله بالأم وجب كونهما من ذريته."٢٢ أولا يقال أن إسماعيل أب العرب، مع أنه اكتسب العربية أو العروبة من جهة أمه هاجر.

المبحث الثاني: ألقاب عيسى في القرآن ودلالاتها:

أولا: المسيح:

ولذا يطلق البعض "المسيحية" على الديانة. ويرادف مصطلح المسيحية النصرانية، إذ يراد بالمسيحية٢٣ الذين تبعوا المسيح عيسى عليه السلام، وكما تم ذكره من أن النصرانية هي ديانة أتباع

عيسى. المسيحية هي نسبة إلى يسوع، اسم المسيح باللغة العبرية، وقد عرف بهذا في الأناجيل " ...وستلد ابنا تسميه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" متى:١|٨١-٢٢.

لقد كثر ذكر القرآن للفظ المسيح،٢٤ وهو اسم ولقب من ألقاب عيسى عليه السلام، و لقد تناول الإمام اللفظ بالتحليل والدراسة، أهو اسم مشتق أو موضوع؟ ومن ثم ذكر معانيه: فبين أن فيه قولان. الأول: قال أبو عبيدة والليث: أصله بالعبرانية مشيحا، فعربته العرب وغيروا لفظه، وعيسى: أصله يشوع كما قالوا في موسى: أصله موشى، أو ميشا بالعبرانية، وعلى هذا القول لا يكون له اشتقاق. والقول الثاني: أنه مشتق وعليه الأكثرون، ثم ذكروا فيه وجوهاً الأول: قال ابن عباس: إنما سمي عيسى عليه السلام مسيحاً، لأنه ما كان يمسح بيده ذا عاهة، إلا بريء من مرضه الثاني: قال أحمد بن يحيى: سمي مسيحاً لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها ومنه مساحة أقسام الأرض، وعلى هذا المعنى يجوز أن يقال: لعيسى مسيح بالتشديد على المبالغة كما يقال للرجل فسيق وشريب، الثالث: أنه كان مسيحاً، لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله تعالى، فعلى هذه الأقوال: هو فعيل بمعنى: فاعل، كرحيم بمعنى راحم، الرابع: أنه مسح من الأوزار والآثام، والخامس: سمي مسيحاً لأنه ما كان في قدمه خمص، فكان ممسوح القدمين، والسادس: سمي مسيحاً لأنه كان ممسوحاً بدهن طاهر مبارك يمسح به الأنبياء، ولا يمسح به غيرهم، ثم قالوا: وهذا الدهن يجوز أن يكون الله تعالى جعله علامة حتى تعرف الملائكة أن كل من مسح به وقت الولادة فإنه يكون نبياً، السابع: سمي مسيحاً لأنه مسحه جبريل صلى الله عليه وسلّم بجناحه وقت ولادته ليكون ذلك صوناً له عن مس الشيطان، الثامن: سمي مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وعلى هذه الأقوال يكون المسيح، بمعنى : الممسوح، فعيل بمعنى مفعول. قال أبو عمرو بن العلاء المسيح: الملك. وقال النخعي: المسيح الصديق.٢٥

لقد عدّ المرحوم عرفان عبد الحميد عملية البحث حول اشتقاقية اللفظ ومعانيه في العربية عبثا، وأن ما ذكروه من التأويلات المتكلفة لا تصح. و رأى أن المسيح لقب واسم في آن واحد، " A tittle and proper name" وهو مشتق من الكلمة العبرية "Messiah" وتعني في العبرية والآرامية المنقذ الموعود، وأصل الكلمة في العبرية: " Ha-mashiah" وتعني المسوحة سرته بدهن الزيت المقدس، "yehoshua" بدلالة يهوه المنقذ، " Yahwa saves " ثم اختصرت فاتخذت صورة: Yeshu أو Yeshua، يسوع، بدلالة المسوحة سرته والمختار من الله تعالى: " the anointed and chosen one by God٢٦". وقد ترجمت الكلمة إلى اليونانية بصيغة Khristos خريستوس المشتقة من Khriein أي المسح، to anoint ، ومنها اشتق الاسم التاريخي للديانة Christianity. أما اسم Jesus فآت من اليونانية Le sous، التي بدورها ترجمة للكلمة العبرية Yeshu.٢٧

ما قام به العلماء عموما والرازي خصوصا في سبيل إجلاء الكلمة وتوضيحه، وفي سبيل رده إلى أصله عمل جبار يشكر عليه، وقد أتى بنتائج حيث وصلوا إلى معان كثيرة معظم ما ذكره المرحوم داخل فيها. وتركزت أعماله في إعطاء معنى "المسيح" وهو كما يرى لفظ عربي قرآني، له دلالاته اللغوية، التي منها قد يكون أخذ لقب عيسى عليه السلام، فجهدهم طيب وليس بعبث إن شاء الله، على أن ما ذكره عرفان جهد طيب لكن مرتكزه على الترجمة، يفيد في جمع الأقوال و معرفة المزيد، بينما عمل الرازي كما رأينا هو بيان النص القرآني، والذي نزل بلسان عربي مبين .

فالمسيحية نسبة إلى المسيح، و يقول صاحب دراسات في الأديان أن أول ما دُعي النصارى بـ " المسيحيين" كان في أنطاكيا حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول مرة كان من باب الشتم.٢٨

ثانيا: كلمة الله:٢٩

هذا، وإننا نواجه لقبا جديدا من ألقاب عيسى عليه السلام في الخطاب القرآني، وهو لقب – كلمة الله-،٣٠

من الواضح أن القرآن أطلق لقب كلمة من الله أو كلمة الله على عيسى، يدل على ذلك ما وقفنا عليه من الآيات، لكن ما المراد بذلك يا ترى؟ نجد الرازي يسرد القول في بيان المقصود بكلمة الله بعد أن صدر باستفهام، مفاده: فإن قيل لم سمي عيسى كلمة في هذه الآية وفي قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء: ١٧١]، فذكر في ذلك وجوها، يمكن إجمالها على الشكل التالي:

الأول: أنه خلق بكلمة الله وهو قوله كُنَّ من غير واسطة الأب فلما كان تكوينه بمحض قول الله كُن وبمحض تكوينه وتخليقه من غير واسطة الأب والبذر

لا جرم سمي كلمة كما يسمى المخلوق خلقاً والمقدور قدرة والمرجو رجاء والمشتهي شهوة وهذا باب مشهور في اللغة.

والثاني: أنه تكلم في الطفولية وآتاه الله الكتاب في زمان الطفولية فكان في كونه متكلماً بالغاً مبلغاً عظيماً فسمي كلمة بهذا التأويل وهو مثل ما يقال فلان جود وإقبال إذا كان كاملاً فيهما.

والثالث: أن الكلمة كما أنها تفيد المعاني والحقائق كذلك عيسى كان يرشد إلى الحقائق والأسرار الإلهية فسمي كلمة بهذا التأويل. وهو مثل تسميته روحاً من حيث إن الله تعالى أحيا به من الضلالة كما يحيا الإنسان بالروح وقد سمى الله القرآن روحاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢.

والرابع: أنه قد وردت البشارة به في كتب الأنبياء الذين كانوا قبله فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة فسمي كلمة بهذا التأويل، قالوا ووجه المجاز فيه أن من أخبر عن حدوث أمر فإذا حدث ذلك الأمر قال قد جاء قولي وجاء كلامي: أي ما كنت أقول وأتكلم به ونظيره قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ﴾ غافر: ٦. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الزمر: ٧١. ولقد نسب باريندر هذا الرأي إلى الرازي، وكما يلاحظ أن الرازي ذكر عدة أقوال، بما فيها هذا الرأي، كما أنه لم يرجح ولم يختر رأيا على آخر، فياعجبي كيف نسب هذا الرأي إليه دون غيره؟! يضاف إلى هذا أنه فسر كلمة الله بالقداسة والألوهية بناء على آيتين اقتبسهما من الإنجيل، ولقد علمت بطلان هذا التفسير في أكثر من موضع من هذا البحث، أقربه تفسيرات الرازي للكلمة.٣١

الخامس: أن الإنسان قد يسمى بفضل الله ولطف الله فكذا عيسى عليه السلام كان اسمه العلم كلمة الله وروح الله.٣٢ وقد ذكر بعضا من هذه المعني في أول سورة الفاتح وهو يعرف معنى الكلمة لغة، فلما فرغ من التعريف اللغوي قال يطلق القرآن على الكلمة معان أخرى، ومن بينها إطلاق الكلمة على عيسى عليه السلام، قال الرازي: " يقال لعيسى كلمة الله إما لأنه حدث بقوله كن أو لأنه حدث في زمان قليل٣٣". فهذه هي معاني كلمة الله، ولعل الأرجح أن يقال أن معنى كلمة الله أنه خلق بأمر الله – كن – فكان، ولم يتم خلقه بالأطوار التي يمر بها الناس، ولا يمكن فهم كلمة الله بأي حال على أنه إله أو رب الإله، بل كان ذلك لحكم يريدها الله تعالى.٣٤

ثالثا: روح:

وكلمة "روح" كذلك تعتبر لقبا استخدمه الخطاب القرآني للدلالة على عيسى، وورد ذلك بالصراحة في آية واحدة، هي آية سورة النساء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء:١٧١. أي أن عيس روح. فما المراد بكلمة روح، وإلى من يعود ضمير منه؟

يذكر الرازي وجوها في بيان المراد من معنى الروح وإلى من يعود الضمير، فمما ذكر:

الأول: أنه جرت عادة الناس أنهم إذا وصفوا شيئا بغاية الطهارة والنظافة قالوا إنه روح فلما كان عيسى لم يتكون من نطفة الأب وإنما تكون من نفخة جبريل عليه السلام لا جرم وصف بأنه روح، والمراد من قوله منه التشريف والتفضيل كما يقال هذه نعمة من الله والمراد كون تلك النعمة كاملة شريفة.

الثاني: أنه كان سببا لحياة الخلق في أديانهم ومن كان كذلك وصف بأنه روح قال تعالى في صفة القرآن: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢.

الثالث: روح منه أي رحمة منه قيل في تفسير قوله تعالى وأيدهم بروح منه -المجادلة ٢٢- أي برحمة منه وقال عليه الصلاة والسلام ((إنما رحمة مهداة))٣٥ فلما كان عيسى رحمة من الله على الخلق من حيث أنه كان يرشدهم إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم لا جرم سمي روحا منه.

الرابع: أن الروح هو النفخ في كلام العرب فإن الروح والريح متقاربان فالروح عبارة عن نفخة جبريل وقوله منه يعني أن ذلك النفخ من جبريل كان بأمر الله وإذنه فهو منه وهذا كقوله فنفخنا فيها من روحنا.

الخامس: قوله روح أدخل التنكير في لفظ روح وذلك يفيد التعظيم فكان المعنى وروح من الأرواح الشريفة القدسية العالية وقوله منه إضافة لذلك الروح إلى نفسه لأجل التشريف والتعظيم،"٣٦ ولا يمكن كذلك فهم روح بأن القرآن ويقر بأن عيسى هو الله أو جزء منه أو.. جاء في المناظرة " وأما كون عيسى عليه السلام روح الله وكلمته فهو متروك الظاهر عقلا، لأن المحال أن يكون الجسد روحا وكلمة، ولا شك أن عيسى كان جسدا، ومن المحال أن يكون الله تعالى مركبا من روح فتصيرُ عيسى، والأجزاء الأخرى تصير منها أشياء أخرى، فيذهب الرب ويبقى المربوب ربا، وذلك محال، فكان القول بظاهر ذلك محالا. وإذا ثبت أنه متروك الظاهر حُمل على التأويل، وتأويل كون عيسى عليه السلام روح الله أنه إضافة تشريف كما يقال: بيت الله وناقة الله، فكونه روح الله أي روحٌ شرفه الله تعالى، أي روح أهل الله وروح صفوة الله. وكذلك قوله: وكلمته: أي لاشتماله على معرفة الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، فكان كلمة الله لذلك، وكل الأنبياء يشاركونه في ذلك: في كونه روح الله، وفي كونه كلمة الله لاشتمال جميعهم على المعنى الذي اشتمل عليه عيسى، أو بعضه أو أكثر منه.٣٧

ولقد تعلق النصارى بظاهر اللفظ، فقالوا إن روح الباري حل في عيسى، ومن هنا جعلوا عيسى إلها من تفسيرات وتعليلات مختلفة، ذكر باريندر أن بيان القرآن من أن الله نفخ الروح في عيسى لم يكن فقط قبل تكوينه في بطن أمه، بل وهو في المهد وفي شبابه وفي كبره.٣٨

المبحث الثالث: الإنجيل

يقودنا الكلام عن النصرانية كذلك إلى ذكر ما جاء عن كتابهم المقدس في القرآن، ألا وهو الإنجيل،٣٩

بعد العملية الاستقرائية لكلمة الإنجيل في القرآن الكريم، بدا واضحا جليا أن القرآن يستخدم الإنجيل دلالة على الكتاب الذي نزل على عيسى عليه السلام، وهذا يدلنا على أن الله أنزل كتابا على عيسى بداهة، ويبين القرآن أنه من نعم الله على عيسى إعطائه الإنجيل، كما وصف القرآن الإنجيلَ بخمس صفات سنقف عليها قريبا. وذكر القرآن أن الإنجيل مصدّق لتعاليم التوراة – مصدقا لما بين يديه –. كما بين القرآن أن الإنجيل بشر برسول يأت من بعد وذكر مواصفاته، وبين القرآن أن التحريف تطرق إلى الإنجيل الذي نزل على عيسى، وبالتالي طلب الله من النصارى أن يقيموا ما في الإنجيل، ومن الواضح أن الإنجيل أعطي لعيسى بوصفه رسولا، لذلك اقترن ذكر الإنجيل ببعض الكتب السماوية، وبأسماء بعض الأنبياء. ولنقف على النقاط التالية:

أولا: بيان معنى الإنجيل وهل هو مشتق أم لا؟

أورد الرازي عن الزمخشري أن الإنجيل أعجمي وأن لا فائدة من اشتقاقه، إلا أن الرازي مع ذلك ذكر ما قيل في اشتقاقه عدد معاني الإنجيل وفقا لمقولة الأدباء، إلا أنه في النهاية لم يمدح عمل الأدباء في هذا المقام، فذكر أن صاحب الكشاف أورد أن التوراة والإنجيل اسمان أعجميان والاشتغال باشتقاقهما غير مفيد. وقرأ الحسن وَالإِنجِيلَ بفتح الهمزة وهو دليل على العجمية لأن أفعيل بفتح الهمزة معدوم في أوزان العرب. ووافق الرازي الزمخشري في هذا، فذكر أن هذا القول هو الحق الذي لا محيد عنه. ومع ذلك فقد نقل كلام الأدباء فيه. وسرد أقوالا في بيان معانيه، أورد ما مجمله كالتالي:

الأول: قال الزجاج إنه افعيل من النجل وهو الأصل يقال لعن الله ناجليه أي والديه فسمي ذلك الكتاب بهذا الاسم لأن الأصل المرجوع إليه في ذلك الدين.

والثاني: قال قوم الإنجيل مأخوذ من قول العرب نجلت الشيء إذا استخرجته وأظهرته ويقال للماء الذي يخرج من البئر نجل ويقال قد استنجل الوادي إذا خرج الماء من النز،٤٠ فسمي الإنجيل إنجيلاً لأنه تعالى أظهر الحق بواسطته.

والثالث: قال أبو عمرو الشيباني التناجل التنازع فسمي ذلك الكتاب بالإنجيل لأن القوم تنازعوا فيه.

والرابع: أنه من النجل الذي هو سعة العين.

ثانيا: وصف القرآن للإنجيل:

وصف القرآنُ الإنجيلَ بصفات خمسة فقال ﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ المائدة: ٤٦.، والأسئلة التي تطرح نفسها هو ما الفرق بين هذه الصفات الخمسة؟ ولم ذكر الهدى مرتين؟ ولم خصصه بكونه موعظة للمتقين؟

نجد الجواب عند الإمام الرازي حيث بين أن الإنجيل هدى بمعنى أنه اشتمل على الدلائل الدالة على التوحيد والتنزيه وبراءة الله تعالى عن الصاحبة والولد والمثل والضد وعلى النبوّة وعلى المعاد فهذا هو المراد بكونه هدىً وأما كونه نوراً فالمراد به كونه بياناً للأحكام الشرعية ولتفاصيل التكاليف وأما كونه مصدقاً لما بين يديه فيمكن حمله على كونه مبشراً بمبعث محمد (ص) وبمقدمه وأما كونه هدىً مرة أخرى فلأن اشتماله على البشارة بمجيء محمد (ص) سبب لاهتداء الناس إلى نبوّة محمد (ص) ولما كان أشد وجوه المنازعة بين المسلمين وبين اليهود والنصارى في ذلك لا جرم أعاده الله تعالى مرة أخرى تنبيهاً على أن الإنجيل يدل دلالة ظاهرة على نبوّة محمد (ص) فكان هذى في هذه المسألة التي هي أشد المسائل احتياجاً إلى البيان والتقرير وأما كونه موعظة فلاشتمال الإنجيل على النصائح والمواعظ والزواجر البليغة المتأكدة وإنما خصها بالمتقين لأنهم هم الذين ينتفعون بها كما في قوله هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ.٤١

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فقد أفاض القرآن الكريم عن النصرانية من وجوه، وكان لدلالة اللغة أثرها في فهم الديانة في الفكر الإسلامي. لعله لا وجود لأغلب هذا الفهم لدى من يدرس النصرانية بلغات أخرى.

انطلقت هذه الدراسة من إشكالية واضحة، ترتب عليها ثلاثة أسئلة فرعية، وبنيت هيكلة البحث على ذلك في ثلاثة مباحث، فمن أهم نتائج البحث ما يأتي:

١- مصطلح "عيسى" يطلق في القرآن الكريم على مؤسس الديانة النصرانية ويدور حوله مفاهيم معينة في الفكر الإسلامي، ليس شرطا أن يكون لهذه المفاهيم حضور لدى من يطلق على عيسى مصطلح "Jesus".

٢- يستعمل القرآن أيضا مصطلحات أخرى وصفا لمؤسس الديانة، مثل المسيح، كلمة الله، روحه. والإشكاليات الواردة بسبب الفهم اللغوي لدلالة هذه المصطلحات غير واردة لدى النصارى أنفسهم، أو لدى دراسة النصرانية بلغة أخرى.

٣- يطلق القرآن الكريم كذلك مصطلح "الإنجيل" على الكتاب الذي يؤمن النصارى أنه نزل على عيسى والمعروف بـ "". والمعاني التي وقف عليها علماء الفكر الإسلامي نتيجة اللغة العربية قد لا ترد في لغات أخرى.

كل هذا يدل على أن القرآن الكريم عني بدين الآخر، وببيانه بكل موضوعية. ناهيك أن أغلب حديث القرآن عن هذه المصطلحات أتى في سياق مدح وفخر.

ومن أهم توصيات البحث ما يلي:

- متابعة الأنشطة العلمية المختلفة المتعلقة بدراسة أثر الخطاب القرآني في تكوين نظرة المسلمين إلى الديانة النصرانية.
- الاهتمام بجود علماء المسلمين الآخر ين في دراسة الأمر.
- الاهتمام بجهود الفخر الرازي وتطبيق هذه الدراسة على الديانات الأخرى الواردة في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

أبادي، فيروز، (١٩٩٩)) القاموس المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

ابن عاشور، محمد الطاهر.(١٩٩٧). التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة.

أبو زهرة، محمد. (١٩٦٦). محاضرات في النصرانية (الطبعة الثالثة). القاهرة: دار الفكر العربي.

الأعظمي، محمد ضياء الرحمن. (٢٠٠٣). دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (الطبعة الثانية).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (الرياض: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.

البوطي، محمد سعيد رمضان. (١٩٩١). فقه السيرة النبوية (الطبعة الثالثة). دمشق: دار الفكر.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (٢٠٠١). تفسير البيضاوي، بيروت: دار الكتب العلمية.

توري، سيكو مارافا، (٢٠٠٧) النصرانية في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم أصول الدين ومقارنة الأديان بكلية معارف الوحي والتراث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

توري، سيكو مارافا، عقيدة أهل الكتاب "النصارى" في ألوهية عيسى في الخطاب القرآني، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١١.

توري، والعري، صفات النصارى في الخطاب القرآني: دراسة موضوعية تحليلية، مجلة جامعة المدينة العالمية بماليزيا (مجمع)، العدد ٩، ٢٠١٤.

توري، والعري، صفات النصارى في الخطاب القرآني: دراسة موضوعية تحليلية، مجلة جامعة المدينة العالمية بماليزيا (مجمع)، العدد ٩، ٢٠١٤.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت، (د.ت)، معجم البلدان، بيروت: دار الفكر.

حمد، حسي علي، (١٩٩٨) قاموس المذاهب والأديان، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى.

الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (الرياض: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٧).

الرازي، محمد فخر الدين. (١٩٨١). مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، بيروت: دار الفكر.

الرازي، محمد فخر الدين. (١٩٨٦). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين .(الطبعة الأولى). ضبط وتقديم وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي.

الرازي، محمد فخر الدين. (١٩٨٦). مناظرة في الرد على النصارى. تحقيق عبد المجيد النجار. بيروت: دار العرب الإسلامي.

رحمة، وتوري، منهج الخطاب القرآني في الحديث عن النصرانية وآثاره، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الخاص ٤ ديسمبر ٢٠١١.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٩٨). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الرياض: مكتبة العبيكان.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. (د.ت). تفسير السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر.

الشرقاوي، محمد عبد الله. (٢٠٠٢). بحوث في مقارنة الأديان،. القاهرة: دار الفكر العربي.

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩١). تفسير الشعراوي، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

شلبي، أحمد. (١٩٩٠). المسيحية (الطبعة التاسعة). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠٠). جامع البيان والحكم، تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبد الباقي، محمد فؤاد، (١٣٦٤هـ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط.

عبد الباقي، محمد فؤاد، (١٩٨١)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.

العودات: حسين. (١٩٩٩). العرب النصارى (الطبعة الأولى). دمشق: الأهالي للطباعة والنشر.

فتاح، عرفان عبد الحميد، (٢٠٠٥). النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها (كوالالمبور: دار التجديد، الطبعة الثانية.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد و والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). تفسير الجلالين، القاهرة: دار الحديث.

محمود، جمال سعد، (١٩٩٧). النصرانية بين نبأ القرآن وخبر العهد الجديد تاريخا وعقيدة، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى.
مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، (١٩٩٨)، صحيح مسلم، الرياض: بيت الأفكار الدولية، د.ط.
مصطفى، إبراهيم، وآخرون، (٢٠٠٣)، المعجم الوسيط، الإسكندرية: دار الدعوة، الطبعة الرابعة.
النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. (٢٠٠٥). تفسير النسفي، بيروت: دار النفائس.
الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. (١٩٩٢.)) أسباب النزول. (الطبعة الثانية.) الدمام: دار الإصلاح.

المصادر الإنكليزية :

McGrath, Alister E. (١٩٩٧). An Introduction to Christianity, Cambridge, Blackwell.
Parrinder, Geoffrey. (١٩٦٥). Jesus in the Quran. London: Western Printing Services Limited Bristol, first published.
Robinson, Neal. (١٩٩١). Christ in Islam and Christianity. New York: State University of New York.
Zwemer, Samuel. (١٩١٢). The Moslem Christ. London: Morrison and Gibb LTD.

الهوامش

١ أستاذ مساعد بقسم أصول الدين – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة. stoure@sharjah.ac.ae

٢ (Parrinder, Geoffrey, Jesus in the Quran (London: Western Printing Services Limited Bristol, first published ١٩٦٥).

٣ (Zwemer, Samuel, The Moslem Christ, (London: Morrison and Gibb LTD ١٩١٢).

٤ (Ataur-rahman, Muhammad, Jesus a prophet of Islam (New Delhi: Nusrat Ali Nasri for Kitab Bhavan ١٩٩٢)

٥ للتوسع انظر: سيكو مارافا توري، النصرانية في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم أصول الدين ومقارنة الأديان بكلية معارف الوحي والتراث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٧.

٦ للتوسع انظر: توري، والعربي، صفات النصارى في الخطاب القرآني: دراسة موضوعية تحليلية، مجلة جامعة المدينة العالمية بماليزيا (مجمع)، العدد ٩، ٢٠١٤.

٧ للتوسع انظر: توري، عقيدة أهل الكتاب "النصارى" في ألوهية عيسى في الخطاب القرآني، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١١.

٨ للتوسع انظر: رحمة، وتوري، منهج الخطاب القرآني في الحديث عن النصرانية وآثاره، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الخاص ٤ ديسمبر ٢٠١١.

٩ انظر: توري، ومختار، المفردة القرآنية: مصطلحات النصارى ومرادفاته في القرآن، مجلة جامعة المدينة العالمية بماليزيا (مجمع)، العدد ١٦، ٢٠١٦.

١٠ سبق أن بين الباحث أن القرآن لا يقر بهذا، كما أن الدراسات العلمية الحديثة جاءت بنتيجة أن بولس هو المؤسس للنصرانية الحالية، وليس عيسى. لكن الباحث دوّن ما دوّن أعلاه لأن هذا الكلام هو الذي يدين به النصارى إلى اليوم. انظر: The mythmaker: Paul and the Invention of Christianity، ١٨٤؛ وانظر موضوع عقيدة البنوة، المبحث الأول من الفصل الرابع من هذا البحث، المحور الأخير ص١٢ حسب ترقيم الفصل.

١١ سندرك كل هذا الكلام بسهولة إذا أمعنا النظر في الآيات التي تكلمت عن عيسى، وما وراءها من قضايا هامة ذات صلة، والآيات كالتالي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ البقرة: ٨٧.

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ البقرة: ١٣٦.

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ

ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٣.

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ آل عمران: ٤٥.

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ آل عمران:٥٢.

٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ آل عمران: ٥٥.

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩.

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ آل عمران: ٨٤.

٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ النساء: ١٥٧.

١٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ النساء: ١٦٣.

١١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء: ١٧١.

١٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ المائدة: ٤٦.

١٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ المائدة: ٧٨.

١٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ۘ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۖ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: ١١٠.

١٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ المائدة: ١١٢.

١٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ المائدة: ١١٤.

١٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المائدة:١١٦.

١٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الأنعام:٨٥.

١٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ مريم:٣٤.

٢٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٧.

٢١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟

فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ الشورى:١٣.

٢٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ الزخرف: ٦٣.

٢٣. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الحديد: ٢٧.

٢٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾ ﴾ الصف: ٦.

٢٥. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الصف: ١٤.

١٢ الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٥، ص١٧١.

١٣ للتوسع انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٨، ص ٤٢.

١٤ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص١٦١.

١٥ الرازي، مفاتيح الغيب ، ج ٨، ص ٤٣.

١٦ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد الكيلاني (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت). ج ١،ص ٣٥٣.

١٧ انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، د.ت) ج٦، ص ١٥٣.

١٨ انظر" الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الجديدة، ١٩٩٥). ج١، ص ٤٦٧.

١٩ يراجع: The Moslem Christ، Zwemer، صفحة ٣٣.

٢٠ متى: ١|٢٠-٢١.

٢١ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٣، ص٣٣.

٢٢ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٣، ص ٥٥.

٢٣ انظر: توري، ومختار، المفردة القرآنية: مصطلحات النصارى ومرادفاته في القرآن، مجلة جامعة المدينة العالمية بماليزيا (مجمع)، العدد ١٦، ٢٠١٦.

٢٤ سنورد الآيات التي وردت فيها اللفظ على سبيل الاستقراء حين الحديث عن ألقاب عيس عليه السلام في الفصول القادمة بإذن الله.

٢٥ المرجع السابق، جزء ٨، صفحة ٢٢٠.

٢٦ see: Zeitlin، Irving. M، Jesus and the Judaism of His Time (Cambridge: Polity Press ١٩٨٨) p.١٦٨.

٢٧ عرفان، النصرانية : نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ص٣٩.

٢٨ الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (الرياض: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٧). ص١٠٩.

٢٩ وقد وصف الله به عيسى في المواضع التالية:

١. جاء في سورة آل عمران: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ آل عمران: ٣٩.

٢. وفيها أيضا: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ آل عمران: ٤٥.

٣. وفيها أيضا: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ آل عمران: ٤٧. – كلمة كن –.

٤. وورد في آل عمران أيضا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩.

٥. وذُكر في سورة النساء: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء: ١٧١.

٦. وورد في سورة مريم: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ مريم: ٣٤.

٧. وفيها أيضا: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ مريم: ٣٥.

٣٠ تكلم زويمر عن هذا اللقب ملخصا في أقل من صفحة، وذكر أن اللقب ورد صراحة مرتين، فأشار إلى ما ذكر الباحث في الرقم الأول والخامس، مع وجود أخطاء في نسبة الآيتين. ولقد رأينا أنه ذكر أكثر من مرتين بكل التأويلات المحتملة. انظر:

Zwemer، The Moslem Christ، pp. ٢٩.

٣١ انظر: Parrinder، Jesus in the Quran، P. ٤٦؛ Robson، Christ in Islam، pp. ٧٠ – ١٢٢.

٣٢ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٨، ص٣٢.

٣٣ المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤.

٣٤ ذكر أبو زهرة في ذلك كلاما حسنا، تحت عنوان الحكمة في كون المسيح ولد من غير أب، يستحسن الوقوف عليه، انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ٢٠.

٣٥ الحديث صحيح، أخرجه الحاكم في المستدرك، انظر: النيسابوري، الحافظ أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ج١، ص٣٥. وأخرجه مسلم بلفظ، (إنما بعثت رحمة)، انظر: مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص٢٠٠٦؛ وانظر: الحميدي، الجمع بيا الصحيحين البخاري ومسلم، ج٣، ص٢٣١.

٣٦ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ٩٢.

٣٧ الرازي، مناظرة في الرد على النصارى، ص ٦٦-٦٧.

٣٨ انظر: Zwemer، Samuel، The Moslem Christ، pp. ٣٠؛ Parrinder، Jesus in the Quran، P. ٤٩.

٣٩ فقد ذكر القرآن الإنجيل ١٢ مرة، سيذكرها الباحث على النحو التالي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آل عمران: ٣.

٢. وفيها أيضا: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ آل عمران: ٤٨.

٣. وفيها كذلك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ آل عمران: ٦٥.

٤. وذُكر في سورة المائدة: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة: ٤٦.

٥. وفيها أيضا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ المائدة: ٤٧.

٦. وفيها أيضا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ المائدة: ٦٦.

٧. وفيها كذلك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ المائدة: ٦٨.

٨. وفيها أيضا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ۘ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۖ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: ١١٠.

٩. وورد في سورة الأعراف: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧.

١٠. وجاء في سورة التوبة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ التوبة: ١١١.

١١. وذُكر في سورة الفتح: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح: ٢٩.

١٢. وورد في سورة الحديد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الحديد: ٢٧.

٤٠ النِّزُ ما تحلّب من الأرض من الماء. وأَنَزَّت الأرض أي صارت ذات نِزّ. ونَزَّت تحلَّب منها النِّزُّ وصارت هذه الأرض منابع النِّزّ ومواقع الوزّ. وظليمٌ نَزٌّ لا يكاد يستقرّ في مكان. انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠)، ج٢، ص٣٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٤١٦؛ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت) ج٧، ص٣٥١.

٤١ الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٢، ص٩.